

وصف الهمزة والطاء والقاف بالجهر

مهند أحمد حسن

جامعة تكريت / كلية الآداب

Email: mohand106@yahoo.com

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ،

وبعد :

فالأصوات في اللغة العربية تنقسم على مجهورة ومهموسة ، وقد حدث أن حصل اختلاف بين القدامى والمحدثين في تصنيف الأصوات على وفق هذا الأساس ؛ من هنا جاءت فكرة هذا البحث (وصف الهمزة والطاء والقاف بالجهر) حاولت قدر الإمكان الوقوف على أهم الآراء التي قبلت قديماً وحديثاً في هذه الأصوات .

وقد بدأت بحثي هذا بتعريف الجهر عند القدامى والمحدثين ، ثم تناولت بعد ذلك كل حرف من هذه الحروف الثلاثة ؛ فبدأت بالهمزة ثم الطاء ثم القاف .

أمّا مصادر البحث فتقسم على قسمين ؛ القسم الأول يمثل كتب علماء العربية وعلماء التجويد ، ويتصدر هذا القسم ثلاثة كتب ، وهي ؛ الكتاب لسيبويه (ت ١٨٠هـ) و الرعاية لمكي (ت ٤٣٧هـ) و التحديد للداني (ت ٤٤٤هـ) .

أمّا القسم الثاني فيمثل كتب المحدثين ، وقد استعنت بثلاثة كتب منها ، وهي : الأصوات اللغوية ، لابراهيم أنيس و علم اللغة العام (الأصوات) ، لكمال محمد بشر و مناهج البحث في اللغة ، لتمام حسان .

والله أسأل أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

تعريف الجهر عند القدامى والمحدثين :

الجهر ظاهرة صوتية لها شأن كبير في تمييز الأصوات اللغوية ، وتقابلها ظاهرة الهمس ، وقد حظيت هاتان الظاهرتان بعناية علماء العربية وعلماء التجويد في القديم ، وحظيت بعناية علماء الأصوات المحدثين^(١) .

والجهر لغة الإعلان ، يقال : جهر الشيء ، علن وبدأ ، وجهر بكلامه ودعائه وصوته وصلاته وقرائنه يجهر جهراً وجهاراً^(٢) .

يتصدر علماء العربية في تحديد هذه الظاهرة ، سيبويه (ت ١٨٠هـ) فقد عرف الجهر بأنه : ((حرف أشبع الاعتماد في موضعه ، ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت))^(٣) ، وقد تابعه في هذا علماء العربية^(٤) وعلماء التجويد^(٥) .

أمّا علماء الأصوات المحدثون فقد عرفوا الصوت المجهور بأنه الصوت الذي يهتز الوتران الصوتيان حين النطق به ، وبعبارة الصوت المهموس^(٦) .

والوترانِ الصَّوْتِيَانِ رَبَاطَانِ مَرْنَانِ يَشْبَهُانِ الشَّقَتَيْنِ ، يَمْتَدَّانِ أَفْقِيَاً مِنَ الْخَلْفِ إِلَى الْأَمَامِ إِذْ يَلْتَقِيَانِ عِنْدَ الْجُزْءِ الْبَارِزِ مِنَ الْغَضْرُوفِ الْعُلَوِيِّ^(٧) .

ومن التعريفين السابقين يتضح لنا أَنَّ ضابطةَ الْجَهْرِ وَالْهَمْسِ عِنْدَ سِيْبُوِيَه - جَرِي النَّفْسِ مع الحرفِ أَوْ عَدَمُهُ^(٨) .

أَمَّا الْمُحَدِّثُونَ فَقَدْ كَانَ ضَابِطُ الْجَهْرِ وَالْهَمْسِ عِنْدَهُمْ يَسْتَنْدُ إِلَى شَيْءٍ أَدْقَ مِنَ النَّفْسِ ، فَقَدْ مَيَّزُوا بَيْنَ الْمَجْهُورِ وَالْمَهْمُوسِ بِوَسْطَةِ الْأُوتَارِ الصَّوْتِيَّةِ ، فَالْمَجْهُورُ هُوَ الصَّوْتُ الَّذِي يَهْتَرُ مَعَهُ الْوَتَرَانِ الصَّوْتِيَانِ ، وَالْمَهْمُوسُ هُوَ الصَّوْتُ الَّذِي لَا يَهْتَرُ مَعَهُ الْوَتَرَانِ الصَّوْتِيَانِ^(٩) .

وَقَدْ بَلَغَتِ الدَّرَاسَاتُ وَالتَّجَارِبُ الْحَدِيثَةُ دَرَجَةَ اسْتَطَاعَتٍ مِنْ خِلَالِهَا مَعْرِفَةَ طَبِيعَةِ تَذْدِيبِ الْوَتَرَيْنِ الصَّوْتِيَيْنِ ، فَقَدْ أَكَّدَتْ هَذِهِ الدَّرَاسَاتُ أَنَّ مُعَدَّلَ التَّوَاتُرِ الْاهْتِرَازِيِّ لِلْأُوتَارِ الصَّوْتِيَّةِ بَيْنَ ٦٠ - ٧٠ دُورَةً / الثَّانِيَّةِ ، لِأَخْفِضِ الْأَصْوَاتِ الرَّجَالِيَّةِ ، وَأَنَّ مُتَوَسِّطَ ذَبْذَبَاتِهَا لِلرَّجُلِ الْبَالِغِ ١٠٠ - ١٥٠ دُورَةً / الثَّانِيَّةِ ، وَلِلْمَرْأَةِ ٢٠٠ - ٣٠٠ دُورَةً / الثَّانِيَّةِ ، وَعِنْدَ الْفَتْلِ ٣٠٠ - ٤٠٠ دُورَةً / الثَّانِيَّةِ^(١٠) .

وَقَدْ أَثَّارَ تَعْرِيفُ سِيْبُوِيَه وَتَمْيِيزُهُ بَيْنَ الْمَجْهُورِ وَالْمَهْمُوسِ جَدَلًا بَيْنَ الْبَاحِثِينَ الْمُحَدِّثِينَ ، وَكَانَ خِلَاصَةُ بَحْوثِهِمْ فِي هَذَا الْمَجَالِ ، الْإِثْبَاتُ بِأَنَّ سِيْبُوِيَه تَمَكَّنَ مِنْ إِدْرَاكِ أَثَارِ اهْتِرَازِ الْوَتَرَيْنِ الصَّوْتِيَيْنِ عَلَى الْأَصْوَاتِ اللَّغَوِيَّةِ ؛ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ اعْتِرَافِهِمْ بِأَنَّ سِيْبُوِيَه لَمْ يَعْرِفِ الْوَتَرَيْنِ الصَّوْتِيَيْنِ^(١١) .

وَإِذَا كَانَتْ مَسْأَلَةُ التَّمْيِيزِ بَيْنَ الْمَجْهُورِ وَالْمَهْمُوسِ وَمَدَى دَقَّتْهَا قَدْ حُسِمَتْ لِصَالِحِ سِيْبُوِيَه ، فَإِنْ هُنَاكَ مَسْأَلَةٌ أُخْرَى أَثَّارَهَا الْبَحْثُ الْحَدِيثُ ، وَاخْتَلَفَ فِيهَا الْبَاحِثُونَ .

فَحِينَمَا أَرَادَ سِيْبُوِيَه تَقْسِيمَ أَصْوَاتِ الْعَرَبِيَّةِ عَلَى مَجْهُورَةٍ وَمَهْمُوسَةٍ ، قَالَ : ((فَأَمَّا ((الْمَجْهُورَةُ)) فَالْهَمْزَةُ، وَالْأَلْفُ، وَالْعَيْنُ ، وَالْغَيْنُ ، وَالْقَافُ ، وَالْجِيمُ ، وَالْيَاءُ ، وَالضَّادُ ، وَاللَّامُ ، وَالنُّونُ ، وَالرَّاءُ ، وَالطَّاءُ ، وَالذَّالُ ، وَالزَّايُ ، وَالظَّاءُ ، وَالذَّالُ ، وَالْبَاءُ ، وَالْمِيمُ ، وَالْوَاوُ ، فَذَلِكَ تِسْعَةُ عَشَرَ حَرْفًا .

وَأَمَّا ((الْمَهْمُوسَةُ)) فَالْهَاءُ، وَالْحَاءُ ، وَالْخَاءُ ، وَالْكَافُ ، وَالشَّيْنُ ، وَالسَّيْنُ ، وَالنَّاءُ، وَالصَّادُ ، وَالثَّاءُ ، وَالْفَاءُ ، فَذَلِكَ عَشْرَةُ أَحْرَفٍ))^(١٢) ، وَقَدْ تَابَعَهُ فِي هَذَا التَّقْسِيمِ عُلَمَاءُ الْعَرَبِيَّةِ^(١٣) وَعُلَمَاءُ التَّجْوِيدِ^(١٤) .

أَمَّا الْبَاحِثُونَ الْمُحَدِّثُونَ فَقَدْ أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ الطَّاءَ وَالْقَافَ اللَّتَيْنِ وَصَفَهُمَا سِيْبُوِيَه بِالْجَهْرِ ، صَوْتَانِ مَهْمُوسَانِ^(١٥) ، وَاخْتَلَفُوا فِي الْهَمْزَةِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ إِنَّهَا صَوْتُ مَهْمُوسٍ لِعَدَمِ تَذْدِيبِ الْوَتَرَيْنِ مَعَهَا^(١٦) ، وَقَالَ آخَرُونَ هِيَ صَوْتُ لَا مَجْهُورَ وَلَا مَهْمُوسٍ نَظَرًا إِلَى أَنَّ وَضْعَ الْوَتَرَيْنِ مَعَهَا يَخَالِفُ كَلًّا مِنْ وَضْعِ الْجَهْرِ وَوَضْعِ الْهَمْسِ ، فَهِيَ تُمَثِّلُ حَالَةً ثَالِثَةً^(١٧) .

وَسَتَكُونُ الصَّفَحَاتُ الْقَادِمَةُ عَرْضًا لِهَذِهِ الْأَصْوَاتِ الثَّلَاثَةِ ، وَبَيَانًا لَأَهَمِّ الْأَرَاءِ الَّتِي قِيلَتْ فِيهَا

أولاً: الهمزة :

وصَفَ سيبويه الهمزة بأنها صوتٌ مجهور^(١٨) ، وقد تابعه في هذا علماء العربية^(١٩) وعلماء التجويد^(٢٠) .

أما عند المحدثين فلبست مجهورة ، وقد اختلفوا في تحديد صفتها ، فمنهم من قال إنها صوتٌ مهموسٌ ؛ لِعَدَمِ تذبذبِ الوترينِ معها^(٢١) ، وقال آخرون هي صوتٌ لا مجهورٌ ولا مهموسٌ نظراً إلى أنَّ وَضْعَ الوترينِ معها يُخَالِفُ وَضْعَ الجهرِ وَوَضْعَ الهمسِ ، فهي تُمَثِّلُ حالةً ثالثةً^(٢٢) .

وقد حاول المُستشرقُ الألمانيُّ أرتور شاده تفسيرَ عَدِّ الهمزة من الحروفِ المجهورة لدى علماء العربية وعلماء التجويد بقوله : ((وإذا كان سيبويه قد عَدَّ الهمزة من الحروفِ المجهورة ، فسبب هذا الوهمُ غالباً ، أنه لم يوفق إلى تجريدِ الهمزة أبداً ، بل لحظها دائماً مشكولةً ، أو بُعدَ حركةٍ ، حتى عَزَا جِهارةَ هذه الحركة إلى الهمزة نفسها))^(٢٣) .

أما تمام حسان فقد فَسَّرَ عَدَّ الهمزة من الحروفِ المجهورة بقوله : ((ولكن هذا الصوت - يقصد الهمزة - قد يأتي مُسهَّلاً ؛ أي إنَّ إقفالَ الأوتارِ الصوتية قد لا يكون تاماً حينَ النطقِ به ، بل يكونُ إقفالاً تقريبياً . وفي حالة التسهيلِ هذه يحدثُ الجهرُ ، ولكنَّ المجهورَ حينئذٍ ليس وقفةً حنجريَّةً ، بل تضيقٌ حنجري أشبه بأصواتِ العلة منه بهذا الصوت))^(٢٤) .

وقد حاول الدكتور غانم قدوري الحمد اختبارَ موضعِ الهمزة بحسَبِ طريقةِ علماء العربية في ادخالِ همزة الوصلِ على الحرفِ والنطقِ به ساكناً ، فوجدَ سلسلةً صوتيةً تتكوَّنُ من (همزة + حركة + همزة) = (إِء) ، وحينَ النطقِ بهذه السلسلةِ مستقلةً ستبدأ عمليةُ التصويتِ بها بِفَتْحِ الوترينِ بعدَ ضَغْطِ الهواءِ خلفهما ، ثم تذبذبِ الوترينِ لإنتاجِ صوتِ الحركةِ ، ثم يَعْقُبُ ذلك تضامُ الوترينِ مرَّةً أخرى ثُمَّ انفراجهما بعد ذلك بهدوءٍ ، وفي هذه العمليةِ تحدثُ ذبذبةُ الوترينِ الصوتيينِ ، وقد تكونُ هذه الحالةُ مصدرَ وَصْفِ الهمزة بأنها صوتٌ مجهورٌ ؛ لكنَّ الباحثَ استدركَ هذا الاختبارَ بقوله : ((لكن الهمزة المجردة غير المسهَّلة تَقْتَضِي معها ذبذبةُ الوترينِ التي هي مصدرُ الجهرِ ، لأنَّ الهمزة ما هي إلَّا انطباقُ الوترينِ ثُمَّ انفراجهما))^(٢٥) .

ولعلَّ الحدَّ الفاصلَ في موضوعِ الهمزة هو الفرقُ بينَ تعريفِ الجهرِ عند القدامى وعند المحدثين ، لأنَّ حبسَ الهواءِ وراءَ المزمارِ ثُمَّ فَتْحَهُ فجأةً لِنُطْقِ الهمزة يمنعُ جريانَ النفسِ معها ، وهو الضابطُ الذي وضعه العلماءُ العربُ لمعنى الجهرِ والهمسِ ، فهي بهذا الضابطِ مجهورة لأنَّ النفسَ لا يمكنُ أن يجري معها ؛ إلَّا أنَّنا لا يمكنُ أن نتجاهلَ أمراً مهماً في هذا التعليلِ ، فإذا رضينا به تفسيراً لعدِّ العلماءِ العربِ الهمزة صوتاً مجهوراً فإنَّ هذا يلزمُ منه عَدُّ الأصواتِ الشديدةِ مجهورة .

أما بضابطِ اهتزازِ الوترينِ الصوتيينِ وهو الضابطُ الذي وَضَعَهُ المحدثونَ لمعنى الجهرِ والهمسِ ، فهي مهموسةٌ لأنَّهما لا يتحركانِ معها^(٢٦) .

ثانياً : الطاء :

الطاء حرفٌ مجهورٌ أيضاً عند علماء العربية وعلماء التجويد^(٢٧) ، أمّا المحدثون فقد عدّوه صوتاً مهموساً^(٢٨) .

وقد حاول بعض الباحثين تفسير وصف الطاء بالجهر عند علماء العربية وعلماء التجويد ، من هؤلاء الباحثين الدكتور إبراهيم أنيس الذي رجّح أنّ الطاء التي وصفت قديماً بالجهر هي في الحقيقة الضاد المصرية الحديثة^(٢٩) .

أمّا الدكتور كمال محمد بشر فقد وضع ثلاثة احتمالات لوصف الطاء بأنها صوتٌ مجهورٌ : الاحتمال الأول : ليس من البعيد أن يكون هؤلاء العرب قد أخطأوا التقدير ، فظنّوا أن الطاء مجهورة .

الاحتمال الثاني : لعلّ تطوراً حدث في نطق ذلك الصوت الذي يُرمزُ إليه كتابةً بالحرف [ط] ، فلعلّهم كانوا ينطقونه في القديم بما يُشبه الضاد الحالية .

الاحتمال الثالث : لعلّهم كانوا يصفّون صوتاً يشبه صوت الطاء الذي نسمعه في بعض لهجات الصعيد ، وفي نطق بعض السودانيين الآن ، وهو صوت طاءٍ مُشربةٍ بالتهميز ، أي أننا نشعرُ حين نطقها بوجود عنصر الهمز فيها^(٣٠) .

وفسّر الدكتور تمام حسان وصف الطاء بالجهر حينما تحدّث عن اللهجات العامية المعاصرة ، فإنّ فيها صوتاً من أصوات الطاء يمكن وصفه بأنّه مهموزٌ ، ووضع معنى الطاء مهموزة بقوله : ((ومعنى كون الطاء مهموزة هنا أنّه صاحبها إقفال الاوتار الصوتية حين النطق فأصبح عنصر الهمز جزءاً لا يتجزأ من نطقها ... ويُرَجّحُ عندي أنّ الطاء العربية الفصحى القديمة التي وصفها القراء كانت في صوتها وفي نطقها بهذا الوصف . ثمّ لغزابة صوتها على السمع ، أخطأ النحاة والقراء ، فجعلوها مجهورة في دراستهم^(٣١) .

وقد أكّد الدكتور تمام حسان أنّ النحويين والقراء في القديم قد وضعوا قاعدةً قياسيةً تقول : إنّ كلّ صوتٍ من أصوات القلقة مجهورٌ شديداً ؛ ورأى أنّ هذا ما جعلهم يخطئون الصواب ، لا في صفة الطاء فحسب ، بل في وصف أصوات مهموسة أخرى بالجهر ، كالقاف والهمزة^(٣٢) . وقال ابن الجزري في كلامه على حروف القلقة : ((وأضاف بعضهم إليها الهمزة لأنها مجهورة شديدة))^(٣٣) .

أمّا المستشرق أرتور شاده فقد أكد أنّ سكّان جنوب جزيرة العرب - مثلاً - يلفظون (الطاء) كأنّها ضاد المصريين ، و (القاف) كأنّها جيم المصريين بإطباق ، فيقولون - مثلاً : wiga faugana madar يعني : وقع فوقنا مطر . أو gadat waraga ، يعني : قطعت ورقة . ومثل ذلك يصحّ عند غير لهجة جنوب جزيرة العرب من اللهجات المصرية^(٣٤) .

وذكر بعضُ الباحثين أنَّ قسماً من العرب ينطقُ الطَّاءَ ضاداً ، فيقول في (مطر وأمطار) (مضر ، وأمصار) فالطَّاءُ القديمة المجهورة على رأي هؤلاء الباحثين لا تزال تنطق في بعض اللهجات الحديثة^(٣٥) .

بعد هذا العرض المختصر لآراء المحدثين يمكننا أن نوجز آراءهم في ثلاث نقاط :

١. إنَّ العلماء العرب أخطأوا التقدير ، فظنوا أنَّ الطَّاءَ مجهورة .
٢. إنَّ التطور الصوتي الذي حَدَثَ في نُطقِ الصوت الذي يرمز إليه كتابةً بالحرف [ط] هو الَّذي سَبَّبَ هذا الإشكال .
٣. إنَّ الطَّاءَ الَّتِي وصفت قديماً بالجَهْرِ ، هي غير الطَّاءِ المتعارف عليها في عصرنا الحالي .

ولم أَجِدْ أحداً من الباحثين يخرج عن هذه الآراء الثلاثة غير الدكتور حسام سعيد النعيمي الَّذي أَكَّدَ أنَّ اختلافنا مع القدماء في صفة الطَّاءِ بناءً على اختلاف المراد بالجَهْرِ والهمس ، فالمجهور عند المحدثين هو الَّذي يصحبه صوتٌ خارجٌ من الحنجرة من اهتزاز الوترين الصوتيين ، والمهموس هو الَّذي ينعدم معه هذا الصَّوت ، واهتزاز الوترين وعدمه في تحديد الجَهْرِ والهمس في الحرف ؛ غير منظور إليه في هذين المصطلحين ، عند القدماء . وليس صحيحاً أن يحاكم القدماء على وفق المعنى الَّذي وضعناه لمصطلح وافقناهم في لفظه وخالفناهم في معناه^(٣٦) .

ولعلَّ الراجح من هذه الآراء جميعاً ما ذهب إليه الدكتور تمام حسان ، إذ لحظ أنَّ النحويين والقراء قد ربطوا بين أصوات القلقة والأصوات المجهورة، وهذا ما جعلهم يضعون قاعدة تقول : كل صوت من أصوات القلقة مجهور شديد، والَّذي يقوي هذا الترجيح ؛ النصُّ الَّذي نقله ابنُ الجزري ، من أن بعضهم زاد على حروف القلقة الهمزة ووصفها بالجهر . وهذا ما جعلهم يخطئون الصواب في صفة الطَّاءِ .

ثالثاً : القاف :

الحرفُ الثَّالثُ الَّذي أثارَ جدلاً بين القدماء والمحدثين ؛ هو القاف ، فإنَّ علماء العريَّة وعلماء التجويد وصفوه بأنَّه صوتٌ مجهور^(٣٧) ، أمَّا القافُ الَّتِي نَنُطِّقُ بها في العصر الحديث فهي صوتٌ مهموس^(٣٨) .

ومن هنا بدأ المحدثون بالبحث عن سبب وصف القاف بالجهر قديماً ، فذهب الدكتور إبراهيم أنيس إلى أنَّ القافَ الأصليَّةَ كانت تشبه الصوت المجهور الَّذي نسمعه الآن من بعض القبائل السودانية ، ثُمَّ هُمِسَ مع توالي الزمن وأصابتها صفة الشدَّة فأدى هذا إلى ما نعهده في قراءتنا ، أو أنَّها كانت تشبه الجيم القاهرية ولكنها أعمق منها في أقصى الفم وأكثر استعلاء^(٣٩) .

أمَّا الدكتور كمال محمد بشر فقد وضع احتمالين لوصف القاف قديماً بالجهر :

الاحتمال الأول : لعل علماء العربية أخطأوا في تقدير الموضع الدقيق لنطق القاف , وهذا احتمال يراه بعض الدارسين المحدثين .

الثاني : أن القدماء ربما كانوا يتكلمون على قاف تختلف عن قافنا الحاضرة . ليس من البعيد أنهم يقصدون بالقاف ذلك الصوت الذي تمكن تسميته (بالجاف) , أو ما يشبه الكاف الفارسية , وهو ذلك الصوت الذي نسمعه في بعض جهات الصعيد , وهو شبيه بالجييم القاهرية^(٤٠) . وقد سبق رأي الدكتور حسام سعيد النعيمي في هذه المسألة عند الحديث عن حرف الطاء^(٤١) .

ومن الاحتمالات التي أوردها الباحثون , رجح الدكتور عبد القادر عبد الجليل الاحتمال الذي ربط بين القاف المجهورة قديماً وبما يعرف بـ (gaf) الفارسية , وذلك مثل كلمة (go , give) . وهو صوت مجهور , يبدو مناظراً للقاف المهموسة^(٤٢) .

قال ابن فارس : ((حدثني علي بن أحمد الصبّاحي قال : سمعت ابن دريد يقول : حروف لا تتكلم بها العرب إلا ضرورة , فإذا اضطروا إليها حولوها عند التكلم بها إلى أقرب الحروف من مخرجها ... ومثل الحرف الذي بين القاف والكاف والجييم وهي لغة سائرة في اليمن مثل جمل إذا اضطروا قالوا كمل))^(٤٣) .

وقد حاول الدكتور غانم قدوري حمد إيجاد تفسير لوصف القاف بالجهر عند علماء العربية وعلماء التجويد وذلك في أمرين :

الاول : ما في صوت القاف من ضخامة ونصاعة وقوة تجعل كثيراً من المبتدئين بدراسة الأصوات في زماننا يتوهمون كونه مجهوراً .

الثاني : صعوبة نطق صوت شديد مجهور من مخرج القاف أو استحالته , على نحو ما يمكن مع صوت الكاف .

فلعل اجتماع هذين الأمرين أوقعا سيبويه في ذلك الوهم , وسار من جاء بعده من العلماء في اثره في عدّ صوت القاف مجهوراً^(٤٤) .

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم النبيين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

فقد تبين لي من خلال بحثي هذا ، ما يأتي :

١. اتفق علماء العربية وعلماء التجويد أنّ الهمزة والطاء والقاف أصواتٌ مجهورةٌ ، أمّا المحدثون فقد كان لهم رأيٌ مخالفٌ ، فقد أجمعوا على أنّ الطاء والقاف صوتانِ مهموسانِ ، والهمزة إمّا أن تكون مهموسة ، وإمّا أن تمثل حالةً ثالثةً بين الجهرِ والهمسِ ، على خلاف .

٢. الهمزة بحسب الضابط الذي وضعه العلماء العرب صوتٌ مجهورٌ ، لأنّنا حينما ننطق بالهمزة لا يجري معها النفس ، وجرّيان النفس أو عدمه هو المعيارُ الذي وضعه العلماء العرب للتمييز بين المجهورِ والمهموسِ .

أما بضابط اهتزاز الوترين الصوتيين ، وهو الضابط الذي وضعه المحدثون لمعنى الجهرِ والهمس ، فهي مهموسة لأنهما لا يتحركان معها .

٣. إنّ ربطَ النحويين والقراء بين أصوات القفلة والأصوات المجهورة ، جعلهم يخطئون الصواب في صفة الطاء والقاف .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

الهوامش :

١. غانم قدوري الحمد : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، الطبعة الاولى ، مطبعة الخلود - بغداد ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، ص ١٢٥ .
٢. ابن منظور : لسان العرب، دار صادر ، بيروت، ج ٤ / ص ١٥٠ مادة (جهر) .
٣. الكتاب، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الثانية ، دار الجيل للطباعة ، مصر ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ، ج ٤ / ص ٤٣٤ .
٤. ينظر : ابن يعيش : شرح المفصل، عالم الكتب ، بيروت، ج ١٠ / ص ١٢٩ . و ابن عصفور : المقرب، تحقيق : أحمد عبد الستار الجوّاري ، عبد الله الجبوري ، مطبعة العاني بغداد ، ١٩٨٦م ، ص ٣٥٦ .
٥. ينظر : مكي : الرعاية، تحقيق : الدكتور أحمد حسن فرحات ، الطبعة الثانية ، دار عمّار ، عمان - الاردن ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، ص ١١٧ ، والدّاني : التحديد، دراسة وتحقيق : الدكتور غانم قدوري الحمد ، الطبعة الاولى ، مطبعة الخلود ، بغداد ١٤٠٧هـ - ١٩٨٨م ، ص ١٠٧ .
٦. ينظر : إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية ، الطبعة الخامسة ، مكتبة الإنجلو المصرية ، ١٩٧٥م ، ص ٢٠ ، وكمال محمد بشر : علم اللغة العام القسم الثاني (الأصوات) ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٣م ، ص ٨٨ .

٧. إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية ص ١٧ ، وينظر : كمال محمد بشر : علم اللغة العام (الأصوات) ص ٦٥ ، وعبد القادر عبد الجليل : الاصوات اللغوية، الطبعة الاولى ، عمان - الأردن ، ١٤١٨هـ - ١٩٨٨م ، ص ٣٢.
٨. ينظر : حسام النعيمي : أصوات العربية بين التحول والثبات، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد ، سلسلة بيت الحكمة ، ص ٢٧ .
٩. ينظر : محمود السعران : علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي) ، الطبعة الثانية ، دار الفكر العربي - القاهرة ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م ، ص ١٤٥ ، وكمال محمد بشر : علم اللغة العام (الاصوات) ص ١٠٩ ، واحمد مختار عمر : دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م ، ص ١٢٨ .
١٠. ينظر : عبد القادر عبد الجليل : الاصوات اللغوية ٣٣ ، وبسام بركة : علم الاصوات العام (اصوات اللغة العربية) ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ص ٦٣ .
١١. ينظر : غانم قنّوري الحمد : المدخل الى علم اصوات العربية، المجمع العلمي - بغداد ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م ، ص ١٠٤ - ١٠٦ .
١٢. الكتاب ج ٤ / ص ٤٣٤ .
١٣. ينظر : المبرد : المقتضب ، تحقيق : محمد عبد الخالق عزيمة ، عالم الكتب - بيروت ، ج ١ / ص ١٩٥ ؛ وقد اكتفى بذكر الحروف المهموسة ، والجاربردي : مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط، الطبعة الثالثة ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، ج ١ / ٣٤١ ؛ اكتفى بذكر الحروف المهموسة وقد جمعها بقوله : (ستشحك خصة) ، وابن عصفور : الممتع في التصريف، تحقيق : الدكتور فخر الدين قباوة ، الطبعة الخامسة ، دار العربية للكتاب ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، ج ٢ / ٦٧١ ، وابو حيان : ارتشاف الضرب ، تحقيق وتعليق : الدكتور مصطفى احمد النماس ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، ج ١ / ١٠ وقد جمع المجهورة بقوله : ((ظل قند يضغم دزطا وإذبعج)) .
١٤. ينظر : مكي : الرعاية ص ١١٧ ، والداني : التحديد ص ١٠٧ وقد جمع المجهورة بقوله : ((ظل قيد بضغم زريطا واذ نعج)) .
١٥. ينظر : ابراهيم انيس : الاصولات اللغوية ص ٦١ ، ص ٨٤ ، وكمال محمد بشر : علم اللغة العام (الاصوات) ص ١٠٢ ، ص ١٠٩ ، وتام حسان : مناهج البحث في اللغة ص ٩٤ ، ص ٩٦ .
١٦. ينظر : تمام حسان : مناهج البحث في اللغة ، القاهرة ، ١٩٥٥ ، ص ٩٧ .
١٧. ينظر : ابراهيم انيس : الاصوات اللغوية ص ٩٠ ، وكمال محمد بشر : علم اللغة العام (الاصوات) ص ١١٢ ، ومحمود السّعران : علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي) ١٣٢ .
١٨. الكتاب ج ٢ / ص ٤٣٤ .
١٩. ينظر : المبرد : المقتضب ج ١ / ص ١٩٥ ، والجاربردي : مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط ج ١ / ص ٣٤٠ ، وابن عصفور : الممتع في التصريف ج ٢ / ص ٦٧١ ، وابو حيان : ارتشاف الضرب ج ١ / ص ١٠ .
٢٠. ينظر : مكي : الرعاية ص ١١٧ ، والداني : التحديد ص ١٠٧ .
٢١. ينظر : تمام حسان : مناهج البحث في اللغة ص ٩٧ .
٢٢. ينظر : ابراهيم انيس : الاصوات اللغوية ص ٩٠ ، وكمال محمد بشر : علم اللغة العام (الاصوات) ص ١١٢ ، ومحمود سعران : علم اللغة ص ١٣٢ .

٢٣. علم الاصوات عند سيبويه وعندنا , إخراج وتعليق : د. صبيح التميمي , الطبعة الاولى , صنعاء - اليمن , ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م , ص ٥٩ .
٢٤. مناهج البحث في اللغة ص ٩٧ .
٢٥. الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص ٢٤٢ .
٢٦. ينظر : حسام النعيمي : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني , دار الرشيد للنشر , العراق , ١٩٨٠م , ص ٣١٤ .
٢٧. ينظر : سيبويه : الكتاب ج ٤/ص ٤٣٤ , ومكي : الرعاية ص ١١٧ , والداني : التحديد ص ١٠٧ .
٢٨. ينظر : ابراهيم انيس : الاصوات اللغوية ص ٦١ , وكمال محمد بشر : علم اللغة العام (الاصوات) ص ١٠٢ , وتام حسان : مناهج البحث في اللغة ص ٩٤ .
٢٩. ينظر : الاصوات اللغوية ص ٦٣ .
٣٠. علم اللغة العام (الاصوات) ص ١٠٣ .
٣١. مناهج البحث في اللغة ص ٩٤ - ص ٩٥ .
٣٢. ينظر : المصدر السابق نفسه ص ٩٥ .
٣٣. النشر في القراءات العشر , أشرف على تصحيحه ومراجعته علي محمد الضباع , دار الكتب العلمية , بيروت - لبنان , ج ١/ ص ٢٠٣ .
٣٤. علم الاصوات عند سيبويه وعندنا ص ٥٨ .
٣٥. ينظر : ابراهيم انيس : الاصوات اللغوية ص ٦٢ , وحسام النعيمي : اصوات العربية بين التحول والثبات ص ٣٠ - ص ٣١ , وغانم قدوري : المدخل الى علم اصوات العربية ص ٢٩٥ .
٣٦. أصوات العربية بين التحول والثبات ص ٢٧ .
٣٧. ينظر : سيبويه : الكتاب ج ٤/ص ٤٣٤ , ومكي : الرعاية ص ١١٧ , والداني : التحديد ص ١٠٧ .
٣٨. ينظر : ابراهيم أنيس : الأصوات اللغوية ص ٨٤ , وكمال محمد بشر : علم اللغة العام (الاصوات) ص ١٠٩ .
٣٩. ينظر : الأصوات اللغوية ص ٨٥ .
٤٠. علم اللغة العام (الأصوات) ص ١١٠ .
٤١. ينظر : اصوات العربية بين التحول والثبات ص ٢٧ .
٤٢. ينظر : الأصوات اللغوية ص ١٨٠ .
٤٣. الصاحبى , علّق عليه ووضع حواشيه أحمد حسن , الطبعة الأولى , دار الكتب العلمية , بيروت - لبنان , ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م , ص ٢٩ - ص ٣٠ .
٤٤. المدخل الى علم اصوات العربية ص ٢٩٧ - ص ٢٩٨ .

الملخص

أصوات اللغة العربية تنقسم على مجهورة ومهموسة، وقد حدث أن حصل اختلاف بين القدامى والمحدثين في تصنيف الأصوات وفق هذا الاعتبار، وقد كان اختلافهم في ثلاثة أصوات؛ (الهمزة، والطاء، والقاف) فجاء هذا البحث لعرض أهم الآراء التي قيلت قديماً وحديثاً في هذه الأصوات.

وقد بدأ البحث بتعريف الجهر عند القدامى والمحدثين، ثم عرض بعد ذلك كل حرف من هذه الحروف الثلاثة على شكل منفصل .

أما مصادر البحث فتتقسم على قسمين ، القسم الأول يمثل كتب علماء العربية وعلماء التجويد ، ويتصدر هذا القسم ثلاثة كتب هي:

الكتاب ، لسبويه (١٨٠هـ)، والرعاية، لمكي (٤٣٧هـ)، والتحديد، للداني (٤٤٤هـ).

أما القسم الثاني فيمثل كتب المحدثين ، وقد استعنت بثلاثة كتب منها ، وهي:

الأصوات اللغوية، لإبراهيم أنيس ، وعلم اللغة العام (الأصوات) لكمال محمد بشر ، ومناهج البحث في اللغة ، لتمام حسان .

وقد بان في نتائج البحث ما يأتي:

١. اتفق علماء العربية وعلماء التجويد على أن الهمزة والطاء والقاف أصوات مجهورة ، أما المحدثون فقد كان لهم رأي مخالف ، فقد أجمعوا على أن الطاء والقاف صوتان مهموسان ، والهمزة إما أن تكون مهموسة ، أو إنها تمثل حالة ثالثة بين الجهر والهمس ، على خلاف.

٢. الهمزة حسب الضابط الذي وضعه العلماء العرب صوت مجهور، وذلك لأننا عندما ننطق بالهمزة لا يجري معها النفس ، وجريان النفس أو عدمه ، هو المعيار الذي وضعه العلماء العرب للتمييز بين المجهور والمهموس ؛ أما بضابط اهتزاز الوترين الصوتيين ، وهو الضابط الذي وضعه المحدثون لمعنى الجهر والهمس ، فهي مهموسة لأنهما لا يتحركان معها.

٣. إن ربط النحاة والقراء بين أصوات القلقة والأصوات المجهورة ، جعلهم يخطئون الصواب في صفة الطاء والقاف .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

Abstract

Arabic sounds divided into two types:

Voiced and voiceless . traditionalists and renewers differed in classifying sounds according to this criterion . the problem lies in three sounds which are (hamza, ta'a and qaaf) .

This study reviews the most important opinions concerning this subject-matter till now . at the beginning it gives a definitions of voicing by the two parties . then it goes through each of the three sounds in details. The resources classified into tow parts . first , works of Arab linguists and recitors . to this branch , three books are studied : al –kitab by seawayh (died in 180 a.h) , al-Riaya by macky (died in 437 a.h) and al-tahdeed by al-dany (died in 444 a.h) . secondly , the renewers' works represented in the following : al-aswat al-lughawia by ibraheem anis , ilm al-lugha al-am (al-aswat) by kamal m . basheer , and manahij al-bahith fi al-lugha by tamam hassan .

The study results in the following :

- 1- the first part agreed on the fact that the three sounds are voiced , while the second view that (ta'a and qaaf) are voiceless , but (hamza) is either voiceless or it represents another class between voiced and voiceless , which is neutral .
- 2- according to the discipline of arab linguists, (hamza) is voiced because there is no air-stream during its production , which is the standard adopted by them to distinguish between voiced and voiceless . while , (hamza) is voiceless according to the arab renewers' standard which is the vibration in the vocal cords .
- 3- the association between the sounds of qalqala and voiced sounds made by arab grammarians and recitors leads them to be away from the rightness in describing (ta'a and qaaf).

Asst . lecturer

Muhand a . hassan